صفة لدابة وذلك ان يجعلها في محل الجر اتباعا للفظ دابة وان يجعلها في محل الرفع
اتباعا لمحلها وقراءة الجمهور ولا طائر بالجر عطفا على لفظ دابة وقرئ بالرفع عطفا
على محلها وتقييد دابة بقوله في الارض ولا طائر بقوله يطير بجناحيه لزيادة الاستغراق
والتعميم ودفع توهم المجاز لان الدبيب قد يستعار لحركة المركة سواء كانت على وجه المشي
او الطيران وكذا الطيران قد يستعار لحركة الاسراع سواء كان بالارجل او بالاجنحة
فلما قيد كل منهما بصفته سقط احتمال الحمل على المجاز وكان المعنى وما من دابة وطائر يدب في جميع
الارض وما من طائر قط يطير بجناحيه في الجو الا امم امثالكم من حيث انهم مربوبون
بما يحتاجون اليه في معاشهم مكفية مؤنتهم بتقدير العزيز الحكيم مكتوبة صورها واوزانها واعمالها
واحوالها واجالها كتب احوالكم واعمالكم وارزاقكم واجالكم فمن بلغت قدرته واحاطة علمه
الى هذه المرتبة كيف لا يقدر على انزال ما اقترحتموه من الايات وقد وهذا المعنى بقوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء سواء اريد بالكتاب اللوح المحفوظ او القران اما ان اريد به اللوح فلانه مشتمل
على جميع ما يجري في العالم قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة واما ان اريد به
القران فلما ذكره من انه دون فيه جميع المحتاج اليه في امر الدين فانه دون فيه بعض ذلك مفصلا
وبعضها مجملا فلا يرد انا لا نجد في القران تفاصيل علم الطب وعلم الحساب ولا تفاصيل كثير من المباحث
والعلوم ولا تفاصيل مذاهب الناس ولا دلائلهم المذكورة في علم الاصول والفروع وذلك لان
قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وان كان عاما الا ان المراد به الخاص والمعنى ما فرطنا من شيء
يحتاج اليه المكلف في امر الدين بناء على ان لفظ التفريط لا يستعمل في ترك ما لا يحتاج اليه ولا ينسب
احد الى التفريط والتقصير في ان لا يفعل ما لا يحتاج اليه وعلم الاصول بتمامه موجود في القران لان
الدلائل الاصلية مذكورة فيه على ابلغ الوجوه واما روايات المذاهب وتفاصيل الاقوال فلا حاجة
اليها لانها من تفاريع اصل القياس واما تفاصيل علم الفروع فالعلماء قالوا ان القران دل على ان
الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة فكل ما دل عليه احد هذه الاصول الثلاثة
موجود في القران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول ما لي لا

العن من لعنه الله تعالى في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة وسمعت
امرأة منه هذا القول فقالت له قرات جميع القران ولم اجد فيه لعن الواشمة فكيف تحكم
يا ابن ام عبد الله بلعن الواشمة في كتابه فقال رضي الله عنه لو تلوتيه لوجدتيه قال
الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومما اتانا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وروي ان الشافعي رح
قال وهو جالس في المسجد الحرام لا تسألوني عن شيء الا اجبتكم فيه عن كتاب الله تعالى فقال رجل
ما تقول في المحرم اذا قتل الصيد فقال لا شيء عليه فقال اين هذا في كتاب الله
فقال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ثم ذكر اسنادا الى عمر رضي الله عنه
انه قال للمحرم قتل الزنبور فاجابه بكتابه تعالى مستنبطا بثلث درجات وبالجملة
ان القران دل على ان الاجماع حجة وان خبر الواحد حجة وان القياس حجة فكل حكم ثبت
بطريق من هذه الطرق الثلثة كان في الحقيقة ثابتا بالقران فعند هذا يصح قوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء لان جميع ما يحتاج اليه المكلف في امر دينه مستنبط من القران ولو بالواسطة
قوله تعالى من شيء في موضع المصدر كانه قيل ما فرطنا فيه تفريطا او شيئا من التفريط كقوله
لا يضركم كيدهم شيئا اي شيئا من الضر قوله لا يسمعون مثل هذه الايات اشارة الى ان قوله تعالى
والذين كذبوا باياتنا صم مرتبط بقوله وما من دابة الاية قوله حالطون في ظلمات الكفر لما كانت
الظلمة الحسية عبارة عن فقدان النور الحسي عن الموضوع القابل له فكذا الظلمة المعنوية
عبارة عن فقدان النور المعنوي عن المحل القابل له فان المؤمن انما يهتدي الى الايمان بانجلاء
نور البصيرة ولمعانه فان المؤمن يتميز عنده الحق ويتضح بسبب انكشاف نور البصيرة
فيؤمن بالحق بواسطة ذلك النور ويسمى نور الايمان لكونه سببا مؤديا الى الايمان واذا خلت
البصيرة عن النور وصارت كالعين المؤفة لا يهتدي الانسان الى معرفة الحق والاعتقاد به
لفقدان ما يؤدي اليه من نور البصيرة وفقدان ذلك النور هو الظلمة المعنوية وتسمى ظلمة
الكفر لكونها مؤدية الى الكفر وعبر عنها بلفظ الجمع حيث قيل ان المكذبين باياتنا في ظلمات الكفر

Copyright © King Saud University